

الأمثل في تفسير كتاب ا المنزل

[129] من جملتها أن هذه الكلمة (يس) تتكوّن من "ياء" حرف نداء و "سين" أي شخص الرسول الأكرم (صلى ا عليه وآله وسلم)، وعليه فيكون المعنى أنّه خطاب للرسول (صلى ا عليه وآله وسلم) لتوضيح قضايا لاحقة. وقد ورد في بعض الأحاديث أن هذه الكلمة تمثّل أحد أسماء الرسول الأكرم (صلى ا عليه وآله وسلم) (1). ومنها أن المخاطب هنا هو الإنسان و "سين" إشارة له، ولكن هذا الإحتمال لا يحقّق الإنسجام بين هذه الآية والآيات اللاحقة، لأن هذه الآيات تتحدّث إلى الرسول (صلى ا عليه وآله وسلم) وحده. لذا نقرأ في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: "يس اسم رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) والدليل على ذلك قوله تعالى: (إنّك لمن المرسلين على صراط مستقيم). (2) بعد هذه الحروف المقطّعة – وكما هو الحال في أغلب السور التي تبتدى بالحروف المقطّعة – يأتي الحديث عن القرآن المجيد، فيورد هنا فاسماً بالقرآن، إذ يقول: (والقرآن الحكيم). الملفت للنظر أنّه وصف "القرآن" هنا بـ "الحكيم"، في حين أن الحكمة عادةً صفة للعاقل، كأنّه سبحانه يريد طرح القرآن على أنّه موجود حي وعافل ومرشد، يستطيع فتح أبواب الحكمة أمام البشر، ويؤدّي إلى الصراط المستقيم الذي تشير إليه الآيات التالية. بديهي أن ا سبحانه وتعالى ليس بحاجة لأنّ يقسم، ولكن الأقسام القرآنية تتضمّن – دائماً – فائدتين أساسيتين: الأولى التأكيد على الموضوع اللاحق للقسم، والثانية بيان عظمة الشيء الذي يقسم به ا تعالى، إذ أن القسم لا يكون عادةً بأشياء ليست ذات قيمة. الآية التي بعدها توصّح الأمر الذي من أجله أقسم ا تعالى في مقدّمة السورة _____ 1 – نور الثقلين، مجلّد 4، صفحة 374 و375. 2 – نور الثقلين، ج4، ص375.